المحاضرة الثالثة

المقاربة التحليلية و المقاربة السيميولوجية

قد تتوفر العدد من المعلومات حول الحالة، يحتاج الاخصائي النفساني إلى طرق منهجية لتنظيمها وتحليلها وتصنيف المعلومات وفق مقاربتين او طريقتين وهما: المقاربة السيميولوجية وهي تختص بدراسة باثولوجيا الظاهرة وتسمى بعلم الدلائل أو الإشارات ، والمقاربة التحليلية والتي تهتم بالسياقات النفسية وتركز هذه الأخيرة على أربع مستويات وهي التنظيم النفسي الأساسي ، التحليل الميتاسكو لوجي . دينامية التحويل والتحويل المضاد، الفرضيات العلاجية الموافقة لفرضيات الاضطراب (الانذارية).

المقاربة السيميولوجية : Semiological Approche

تبنى المقاربة السيميولوجية على قراءة الدلائل و العلامات (الاشارات) .

وفي هذه المقاربة يقوم الأخصائي بالتقاط الاشارات والعلامات ذات المعنى بالنسبة له من حديث المفحوص ومن ملاحظة سلوكه ثم يحول هذه الإشارات إلى دلائل تشخيصية ويقارنها مع نماذج وتصميمات نظرية موجودة في الجداول العبادية وفي التصنيفات المتعارف عليها.

-للحصول على هذه العلامات يعتمد أيضا على أدوات مكملة (الاختبارات)

-اذا عمل السيميو لوجيا هو تفسير العلامات.

-العلامة الواحدة قد توجد في العديد من الاضطرابات لكن ارتباطها بعلامات أخرى هو الذي يقودنا للتفسير.

-اكتشاف العلامات لا يكون عن طريق الحفظ عن ظهر قلب للجدول العبادية وإنما عن طريق التدريب ، كيف ذلك ؟

-عن طريق المواقف ومقابلة المرضى

-دراسات حالات مكتوبة أو مصورة..

-قراءة نصوص تحليلية لحالات مع تحليلها السيميولوجي

-هناك احتمالية ارتباط العلامات مع الاضطرابات العضوية لكن هذا لا يعني استبعاد العامل النفسي – لان العضوي أيضا له انعكاسات نفسية.

- النظرة السطحية للعلامات تمكننا من وضع فرضيات، ثم نتساءل عن العمليات النفسية الداخلية (التي هي آليات خاصة بالعميل، هذه الآليات اليها التي أدت إلى ظهور تلك العلامات).

خطوات المقاربة السيميولوجية:

1- المعلومات الأولية:

-تحديد سبب الفحص: أي الشكوى المقدمة (من طرف المفحوص، الأسرة : أوجهة أخرى)

- السوابق المرضية، كل معلومة متعلقة بالحالة الصحية للحالة سواء الجانب النفسي والعقلي أو الجانب العضوي وكذلك أسرته، يمكن أن يتوجه إلى الأخصائي مصحوبا بملف طبي.

-تاريخ المرض: نبحث عن كل ما يتعلق بالاضطراب (سن الظهور، وكيف بدأ، كيف تطور، مدته، حدته ، علاجه، استجابته للعلاج ...الخ.

- تاريخ الحالة: كل الأحداث ذات المعنى في علم النفس المرضي من الولادة والحمل إلى النمو الحسحركي، نموه عبر مراحل حياته، الأحداث الصادمة والراسخة في حياته، انفصال، نجاح، فشل، حداد، انتقالات... الخ. أو تغيرات جذرية في الحياة كالزواج، العمل، هجرة...الخ.

-تاريخ العائلة: تذكر كل الدلائل الخاصة بالروابط الاجتماعية داخل الأسرة وبينها وبين العميل (حب ، تعاون، اتكال ، صراع، انفصال ، طلاق ، برود عاطفي ... الخ .

-معلومات طبية جسدية: يوجد امراض عضوية؟! نعم/ لا.

تستخرج كل الدلائل ذات المعنى في ترتيبها الزمني حتى تتمكن من الاستدلال من خلالها لمعنى يقودنا لنشأة وتطور الاضطراب .

2- سيميولوجيا الوظائف العليا:

نبحث فيها عنا على اشارة او علامة تشير إلى مستوى الوظائف العقلية عليا مثل:

-اللغة : شكل اللغة هل يوحي باضطراب ، التعبير ، المعاني .

الذاكرة: أحيانا عن طريق اسئلة أو نستدل عليها من سرد المفحوص لتفاصيل دقيقة في حياته، وغالبا ما تستخدم اختبارات ومقاييس مناسب لذلك.

-الوظائف المعرفية التي تشير إلى التخلف الذهني، او توحد ، اعاقة عقلية ، خرف ، أو اضطرابات عصبية أخرى.

كيف يفكر؟ معالجة المعلومات، الذكاء، الذكريات والتخيلات، الوعي والادراك، اليقظة والانتباه، صورة الجسد، تهيؤات بتغير الشخصية، احساسه بالغربة، أو أن العالم غري، الهلوسة...الخ.

- الوظائف الفيزيولوجية الكبرى : كالنوم، اضطرابات الأكل ، اضطرابات جنسية، انحرافات جنسية، واضطرابات السلوك الاجتماعي، الجرائم والعنف.

3- سيميولوجيا التعبير الانفعالي والعاطفي والسلوكي .

مصطلح العاطفة يشير إلى جميع الشاعر التي يمر بها الفرد في موقف ما لتسجيل العلامات (عن طريق الخطاب، ملاحظة السلوك) نبحث عن دلائل وعلامات التعبير عن المشاعر.

أمثلة :

-فرط الانفعال عند الهستيري مثلاً

-غياب التعبير العاطفي في التوحد/ الاكتئاب/ الصدمة/ الفقد، أو نجده كسمة مثلا عند من تعرض للإهمال أو الإساءة من طرف مقدم الرعاية. أو في حالة الإدمان أو اصابات دماغية معينة.

- اضطراب المزاج ، مزاج مكتب (هوس ،اكتئاب ، اضطراب ثنائي القطب .حزن، تشاؤم ، ألم معنوى : الاكتئاب / الصدمة / الانفصال/ حداد.

-نشوة أو لامبلاة عاطفية ، اضطرابات عقلية ، ادمان.

- ردود أفعال عاطفية كالخوف ، القلق، الغضب : كما نجدها في عصاب القلق.

الجانب العلائقي أيضا يسمح لنا باكتشاف بعض المظاهر العاطفية منها:

- علاقة العميل بالفاحص

.علاقة العمل بأفراد الأسرة.

-علاقة العميل بشريك حياته.

-علاقته بأقرانه وزملائه.

فنجد مثلا:- علاقة توحيدية تتميز بالانسحاب ويعيش الفردفي عالمه الخاص (كما في التوحد / الفصام) .

-علاقة مرحة ومطالب مفرطة كما في الهوس والادمان.

- علاقة سيطرة ومتحكمة : كما في حالة الشخصية النرجسية.

4- سيميولوجيا الشخصية:

كل الدلائل والعلامات التي تم رصدها من المقابلات ومن الاختبارات النفسية ومن شبكات الملاحظة تؤهل المختص ليحدد شكل الشخصية المرضية التي تتوافق مع التصنيفات المتعارف عليها (DSM. CIM) على سبيل المثال : تجنبية ، نرجسية،زورانية...الخ). اذا مجموع السمات الثابتة والتي تظهر في التواصل، التفكير، الادراك،

الموافق المهنية والاجتماعية، وكيف يتفاعل الفرد معها.

الجمود أو عدم القدرة على التكيف، المعاناة . نقص الأداء هي سمات مرضية تحدد نمط الشخصية.

<u>العلامات الرئيسية أو المعايير التشخيصية هي اربعة:</u>

- الجانب المعرفي (إدراك الذات والآخر والأحداث).
- العاطفة (التنوع، شدتها، قدرة التحمل، كفاية الاستجابة العاطفية)
- العلاقات مع الآخرين.
- التحكم في الاندفاعات

مثال: الانسة اسراء عازبة عمرها 34 سنة تعاني من اجل التأقلم مع وفاه الام التي ماتت قبل ثلاث اشهر عاشت كل حياتها مع والديها وكانت الام هي الاقرب وخصوصا بعد ان توفي الزوج منذ 20 سنة. اسراء خجولة في علاقاتها الاجتماعية، تخشى من ان يحكم عليها الاخرون بقسوة وان تكون في موقف محرج او محط

سخرية، كانت معتمدة على والدتها كثيرا هي من كانت تتولى امورها وتنظم لها حياتها الاجتماعية حتى اعمال المنزل او اعمال الصيانة في المنزل. تخجل من الذهاب للمناسبات الاجتماعية او الخروج مع الاشخاص الذين تختارهم لها الام لم تعيش اي علاقة عاطفية، اسراء لها صديقة من المرحلة الابتدائية وتصفها بانها تشبهها جدا يقضون عطلة الاسبوع في شراء الكتب المستعملة او الذهاب الى السينما معا. بصرف النظر عن هذه الصديقة لا يوجد اشخاص اخرين في حياتها حتى اصبحت يتيمه منذ ثلاثة أشهر فقط اصدقاء الوالدة الذين اعتادوا المجيء عند امها. اسراء خريجة جامعة تخصص امينة مكتبة، تحصلت على وظيفة في مكتبة البلدي بواسطة معارف الوالدة وهي تقول انها ليست سعيدة بوظيفتها الحالية وليست قادرة على الخوض في مقابلات للعمل للبحث عن وظيفة جديدة.

ماهي المحاور التشخيصية التي يمكن العمل عليها؟